٥

ردت عند وجودها كما في اقرأ باسم ربك والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع
الكمالات واصله اله كامام من اله كما يأتي ادخلت عليه ال المعرفة ثم حذفت همزته تخفيفا ونقلت
حركتها الى اللام ثم سكنت الاولى وادغمت في الثانية تخفيفا ايضا وقيل لاه من لاه يلوه اذا احتجب
ادخل عليه ال ثم ادغم وعليهما تفخم لامه ان انفتح ما قبله او انضم فرقا بينه وبين اللات واشعارا
بمزيد التعظيم لان الكسر للثقل المخل بالفصاحة حينئذ وال لازمة فيه لا للتعريف ولا لغيره ونظر في
الاول بانهما مختلفا اللفظ والمعنى اما الثاني فلما يأتي واما الاول فلان لاه معتل العين واله مهموز الفاء
صحيح العين واللام لانه فعال بمعنى مفعول وبان الله خاص به جاهلية واسلاما ولا اله ليس
كذلك وبان الهمزة ان حذفت ابتداء من غير سبب نقل حركتها الى ما قبلها لزم حذف الفاء
بلا سبب ولا مشابهة ذي سبب من كلمة ثلاثية اللفظ او بعد النقل لزم مخالفة الاصل من
وجوه نقل الحركة في كلمتين على سبيل اللزوم ولا نظير له ونقلها الى المثل ما بعدها وذلك يوجب
اجتماع مثلين متحركين وتسكين المنقول اليه الموجب لكون النقل عملا كلا عمل وادغام المنقول
اليه فيما بعد الهمزة وذلك بمعزل عن القياس لان الهمزة في تقدير الثبوت وجوابه ان اله اقرب الى
معنى الله من لاه فرجح عليه والاحتجاب لا يستلزم كونه معبودا وان ناسبه وحينئذ فلزوم الحذف
والتعويض مع وجوب الادغام من خواص هذا الاسم ليمتاز بها عن نظائره كما امتاز مسماه
من سائر الموجودات بما لا يوجد الا فيه وكتب بلامين دون الذي لانه معرب تام فناسب
عدم النقص منه بخلاف الذي ومن ثم لما قرب من الاعراب بتثنيته كتبوها بلامين وايضا فكتب
الجلالة بلام واحدة يوجب التباسها باله بخلاف الذي ولا اله اسم جنس لكل معبود ثم استعمل في
المعبود بحق كما مر وعليه فمفهوم الجلالة بالنظر الاصلي كلي وبالنظر الثاني جزئي ومن ثم كان
من الاعلام الخاصة من حيث انه لم يسم به غيره تعالى وقد روى الاشعري في النوم قائلا انه تعالى
غفر له بقوله بعلميته ومن الغالبة من حيث ان اصله الاله وما زعم بعضهم من انه اسم لمفهوم الواجب
لذاته او المستحق للعبودية وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئي رده
البيضاوي بانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف وقد اجمعوا على ان لا اله الا الله كلمة
توحيد ولو كان الله اسما لمفهوم كلي لما افاد التوحيد لان الكلي من حيث هو كلي يحتمل الكثرة
وعلى هذا يحمل قول من قال انه صفة لوقوعه نعتا في قوله تعالى صراط العزيز الحميد الله اي لكن
التحقيق انه بدل ولدلالته على الذات باعتبار معنى كالعبودية هنا اذ لو كان وصفا حقيقيا
لم تفد لا اله الا الله التوحيد كلا اله الا الخالق وقد اجمعوا على خلافه على ان الدالة على الذات
باعتبار معنى لا تقتضي الوصفية كلفظ كتاب وخاتم ونحوهما وانما المقتضي لها ملاحظة الوضع
لها حال الوضع ملاحظة مخصوصة ولم يوجد ذلك هنا والحاصل ان الله اصله اله اسم
جنس حذفت همزته وعوض عنها اللام كما مر فهو قبل حذفها موضوع لكل معبود ثم غلب

على

٦

على مفهوم كلي وهو المعبود بحق وبعد حذفها علم خاص به تعالى اذ لم يستعمل في غيره ومن ثم
افادت لا اله الا الله التوحيد اذ معناها لا معبود بحق الا ذلك الواحد الحق فهو علم خاص نظرا
لاستعماله فيه تعالى دون غيره وان صح اطلاقه على المفهوم الكلي وهو المعبود بحق كاصله
وغالب نظرا للاصل لكن غلبته انتهت الى الاختصاص بالمعبود الحق وغلبة اصله لم تنته لذلك
وحينئذ فمفهوم عام غلب على المعبود بحق ولم يختص به وقد اشار لذلك في الكشاف وما توهم
من قوله مختص بالمعبود بالحق انه علم خاص لا غالب مدفوع بقوله في سورة ابراهيم ان لفظ الله
اجري مجرى الاسماء والاعلام لغلبته واختصاصه بالمعبود الذي يحق له العبادة فعلم ان اخذه
واشتقاقه من اله او غيره لا ينافي علميته ولا يقتضي وصفيته وان لم يوضع له تعالى الا مع ملاحظة
صفة لان ما وضع ان وضع لشيء ملحوظا فيه اعتبار معنى او وصف له دون خصوص الذات
فهو الصفة وبهذا اتضح تعريفهم لها بانها ما دل على ذات باعتبار معنى هو المقصود
او ما دل على ذات مبهم ومعنى معين مع وجوب ذكر موصوفها ولو تقديرا لتعرف الذات
او غير ملحوظ فيه معنى كرجل او لخصوصية الذات ملحوظا فيه بعض معانيه كالكتاب
للمكتوب والنبات للجسم النابت واسماء الزمان والمكان والآلة فهو الاسم وذلك على
قسمين لان المعنى الملحوظ فيه اما خارج عن الموضوع له لكنه سبب باعث لتعيين الاسم
بازائه كاحمر علم لذات فيها حمرة ودابة اسم لذوات الاربع مع جعل دبيبها سببا للوضع
لا جزأ من مفهوم اللفظ واما داخل في الموضوع له فيركب مفهوم من ذات معينة ومعنى
مخصوص كاسم الزمان وما بعده وكالدابة اسما لما ذكر مع دبيبها والمعنى المعتبر في هذين
القسمين مرجح للتسمية لا مصحح للاطلاق فلا يطردان في كل ما فيه ذلك المعنى ولا يقعان
صفة لغيرهما وربما اشتبها بالصفة وآخرهما اشد اشتباها لكنهما يمتازان عنها بانهما يوصفان
ولا يوصف بهما وهي بالعكس وبما تقرر علم انه عربي وورودها في العبرانية او السريانية لا ينافي ذلك
لانه من باب توافق اللغات وانه مشتق وهو ما عليه الاكثر وقيل في ماخذ اشتقاقه بضع وثلاثون
قولا منها من اله اذا تحير لتحير الخلق في معرفته او اذا عبد لانه معبود او اذا اعتمد وفزع لان الخلق يفزعون
ويتضرعون اليه في حوائجهم او اذا سكن لانهم يسكنون ويطمئنون بذكره او من لاه اذا احتجب
او ارتفع وهذا كله لا ينافي ما تقرر من كونه علما لانه وضع له ملاحظا فيه خصوص الذات ولم يعتبر فيه
ملاحظة صفة البتة بدليل الاجماع السابق وقيل غير مشتق وعليه الخليل وسيبويه وابن كيسان
واكثر الاصوليين والفقهاء ونقله البلقيني في الكشاف على الكشاف عن الشافعي ومحمد بن الحسن
والخطابي وامام الحرمين والغزالي والفخر الرازي وعزاه بعض المحققين لاكثر العلماء لان اشتقاقه
يصيره معنى كليا فلا يمنع نفس مفهومه من وقوع الشركة فيه ويرده ما تقرر من ان
اشتقاقه لا ينافي علميته وقول المتكلمين العلم لا يفيد شيئا يتعين حمله على انه لا يفيد صفة

Copyright © King Saud University